

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فَضْلِ الْإِصْلَاحِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى، وَأَهْمِيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فَضْلِ الْإِصْلَاحِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَهَمِّيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الفوائد:

1- هذا الباب له ارتباط بباب «تحمل الفرد مسؤولية التكليف تجاه نفسه وغيره» لأن الذي يحرم النفس أمران:

• الشعور بالمسؤولية.

• الرغبة بالعمل من خلال ذكر فضائله، أو ترهيب من خلال التحذير من تركه.

2- معرفة فضائل الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى من جملة المثبتات على الطريق، لأن الذي يسير وهو مستحضر الأجر والفضل يهون عليه ما يعترض الطريق من عقبات.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

الفوائد:

- 1- الدعوة إلى الله من مقامات القدوة في الدين والإمامة فيه، فهي من الوسائل التي يكون الإنسان فيها قدوة في الخير.
- 2- الدعوة إلى الله ليست مختصة بدعوة غير المسلمين للإسلام، وإنما يدخل فيها: الحث على الخير، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والزجر عما نهى الله عنه، ومجادلة أعداء الله بالتي هي أحسن، وغير ذلك من الصور.
- 3- قوله: (وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) صورة من صور الاعتزاز، والتي قد يكون الإنسان فيها قدوة بعمله، فهذه الآية تبين طرفي الاقتداء: القولي والفعلي.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ}

الفوائد:

- 1- في الآية بيان للطريق الموصل للإمامة في الدين،

وهو: الصبر واليقين.

قال السعدي في تفسيره: «وإنما نالوا هذه الدرجة العالية بالصبر على التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، والأذى في سبيله، وكفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي، واسترسالها في الشهوات. (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ) أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل» انتهى.

2- في الآية بيان لدور الأئمة والمرجعية التي يرجعون إليها، وذلك بقوله: (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)، فالدور الأساسي لأئمة الدين: هداية الخلق.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}

الفوائد:

1- قال السعدي في تفسيره: «أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكامل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله

وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيرا كثيرا وعطاء جزيلا وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل».

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ}

الفوائد:

1- قال الطبري في تفسيره: «ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربّانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسيتكموه»

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية تدل على خيرية هذه الأمة، وأوّل صفة ذكرت تابعة لخيرية هذه الأمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الآية السادسة: قال الله تعالى: {يَبْنَىٰ أَقِمِ
الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ}

الآية السابعة والثامنة: قال الله تعالى: {فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} وقال جلّ وعلا: {فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ
وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}

الفوائد:

- 1- من فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنه
سبب للنجاة من العذاب.

الأحاديث

الحديث الأول والثاني: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2674). وَ «عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (1017).

الفوائد:

- 1- هذان الحديثان يفتحان للمسلم أفقًا في أن يكون قدوة في الدين، ولو لم يكن واسع العلم، فقد تكون القدوة بأن يوفق الله العبد لسنّ سُنَّةٍ في الخير مما جاء به رسول الله ﷺ.
- 2- في الحديثين حث عظيم للدعوة إلى الخير؛ وتبيين عِظَمِ الأجر المترتب على ذلك.

الحديث الثالث: «عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» أخرجه البخاري (100)، ومسلم (2673).

الفوائد:

1- هذا الحديث يبين قيمة ومكانة العلماء من جهة كونهم صمامَ أمانٍ للأُمَّة، فمنزلة العلماء منزلة خطيرة، وفيها حماية لشأن الدين، وينبغي لصاحب هذه المنزلة أن يخاف أن يكون ممّن ذمّهم النبي ﷺ بقوله: « فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ».

2- في الحديث دلالة على أن الناس من شأنهم اتّخاذ رؤوس في الدين، سواء أكانوا رؤوسًا من أهل العلم أو من أهل الجهل.

3- في الحديث بيان لفتنة من الفتن التي قد تحصل على الأمة الإسلامية، وهي: حالة غياب العلم، ثم يبيّن ﷺ أنّ غياب العلم لا يكون بأن يُنزع كمعلومات، وإنما يكون بقبض حملته.

4- هذا الحديث له ارتباط بالأحاديث التي ذكرت قبله؛ ففيه: أن العالم يُفتح له من باب الأجور أنّه مهتدٍ بنفسه، وهادٍ لغيره، وفيه من الجهة الأخرى: أن الرؤوس الجُهال ضالون بأنفسهم، ولغيرهم.

الحديث الرابع: «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبر:
«لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى
يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ
أَيْهُمْ يُعْطَى، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا،
فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقِيلَ: هُوَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا
إِلَيْهِ»، فَأَتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ،
فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفِذْ عَلَى
رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ
اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا
وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»
أخرجه البخاري (3009)، ومسلم (2406).

الفوائد:

1- الدعوة إلى الله - تعالى - تجارة رابحة، وقد يُفتح على
الإنسان حتى إنه لينام في فراشه وأجوره تجري عليه،
وتُكتب له في صحائف أعماله، حتى إذا مات تجري عليه
الحسنات وهو في قبره.